2021

تَكرِيمُ الرَّحمنِ لموسى بن عمران

أبو الحسن الحنّاوى

مقدمـة

بسم الله والحـمد لله والصلاة والسلام على رسـول الله وآله وصحـبه ومن والاه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

ابتداءً نعلم أنَّ الله كرّم بني آدم وفضلهم على الكثير من مخلوقاته ، لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾.

كذلك نعلم أنه فضّل من البشر ، رسله وأنبياءه ، واصطفاهم على غيرهم من بني جنسهم ، قال عزوجل : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴾.

ويعلم الكثيرٌ من أهل القرآن والعِلم الشرعي أنَّ الله كرّم آل عمران لقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾.

وآل عمران هما عائلتان منفصلتان ، بينهما عقود من الزمان.

وذلك ما اسأل الله التوفيق فيه ، التسير والعون ، لتبيان الكرامة من الله لأفراد إحدى هاتين العائلتين المباركتين ، وهو نبي الله موسى بن عمران وأفراد أسرته كما جاء ذكرهم بالقرآن الكريم والسنة النبوية أيضاً.

وأعتقد أنه موضوعٌ شيّقٌ جداً ، أسأل الله تعالى أن ينفعني وإياكم به .. اللهم آمين.

أيها الأحبة ..

ابتداءً يقال للأسرة ذى الشأن والمكانة (آل) لذا يقال آلُ محمدٍ ، وآل ابراهيم ، وآل موسي وآل يعقوب وآل عمران عليهم صلوات الله وسلامه، وبغض النظر عن العقيدة فقد ورد (آل فرعون) في القرآن الكريم كثيراً.

بيوت اختارها الله

لقد بينت الآيات في سورة آل عمران قدر وعُلو درجات الرسل والأنبياء وشرفَ مناصبِهم ، فبدأت بآدم عليه السلام ثم انتقلت إلى نوح ثم آل إبراهيم وآل عمران عليهم السلام لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾.

ولمكانتها ، فقد اختار الله هذه البيوت على سائر أهل الأرض!

- فاختار آدمَ عليه السلام

وقد خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وعلّمه أسماء كل شيء ، وأسكنه في الجنة ثم أنزله منها لحكمة استأثر بها في علمه.

- واختار نوحاً عليه السلام

وجعله أول رسول يرسله لأهل الأرض ، واختاره ليكون ابوالبشر الثاني.

- واختار آل إبراهيم عليهم السلام أجمعين

✓ وإبراهيم هو خليل الله ، وأبو الأنبياء فمن ذريته سيد الخلق وحبيب الحق وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم .

✓ ومن أبناء سيدنا ابراهيم الخليل ، الإبن الأكبر اسماعيل عليه السلام ، وهو الجد الأكبر لخاتم الأنبياء والمرسلين .

- ✓ ومن أبناء الخليل أيضاً اسحق عليه السلام
- ✓ ويعقوب هو حفيد إبراهيم من اسحاق وأبو سيدنا يوسف ، الذى وصفه المصطفي : بالكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم.

- واختار آل عمران

❖ ذهب بعض العلماء إلى أن (آل عمران) من نسل موسى وهارون ، ابنا عمران الأول عليهما السلام ، وقد ظهر منهم أكثر أنبياء بني إسرائيل!

❖ ومن العلماء من ذهب إلى أن آل عمران هم مريم البتول إبنة عمران وابنها عليهما السلام وأمها رضي الله عنها.

تشابه محض

➢ كانت عائلة عمران والد سيدنا موسي في زمن سابق لعائلة عمران والد السيدة مريم البتول بحوالى تقريبا 1800 عاماً من الزمان.

➢ والتشابه بين اسم والد السيدة مريم العذراء واخيها هارون مع اسم والد سيدنا موسى واخيه هارون ـ صلوات الله عليهم جميعاً وبركاته ـ هو مُجرّد تشابُهٍ في الاسماء لا اكثر.

أسرة موسى بن عمران المباركين

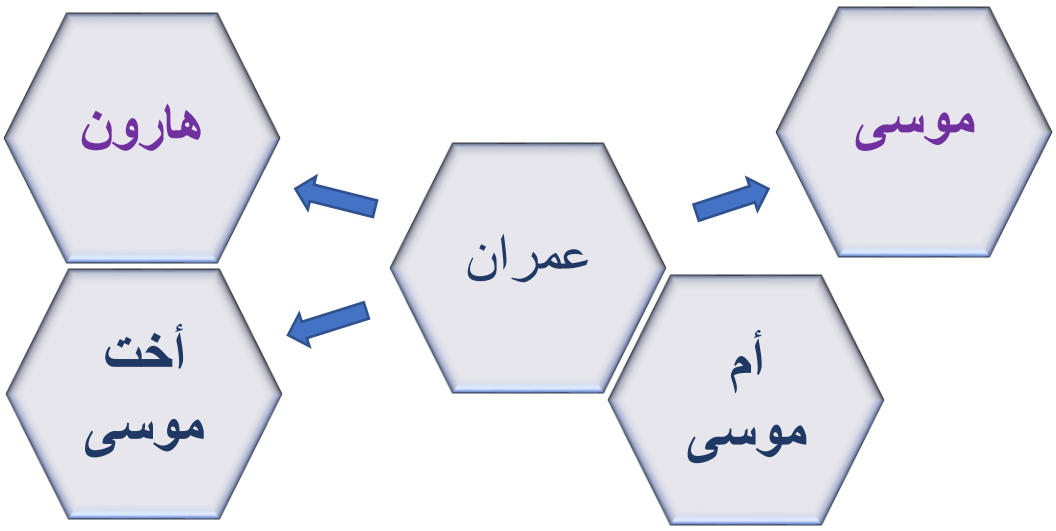

موسى بن عمران

(الشخصية الرئيسية) سيدنا موسى عليه السلام هو أحد أولي العزم من الرسل ، وهو ابن عمران وجده الأكبر يعقوب عليه السلام ، وُلد في أيام فرعونَ مصر الطاغية المشهور، وقد ذكر الله تعالى قصة موسى بالتفصيل في مرات عديدة في سور مختلفة ضمن قصص القرآن الكريم !

أوجه التكريم

- أنَّ الله نجّاه من القتل ثلاث مرات ، مرة وهو رضيع ، حين أوحي لأمه بأنه سيُعيدُه اليها : ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ ﴾.

- ثم نجاه وهو شاب من قوم فرعون الذين أرادوا قتله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾.
- ثم نجاه الله في المرة الثالثة من فرعون بعد إبتعاثه بالرسالة: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾.
- نبي الله موسى هو " كليم الله الأوحد" وذلك دليلٌ على مكانته العالية عند ربه عزوجل لقوله : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾.
- وهو نجي الله عزوجل : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ وذلك دليلٌ على المنزلة الرفيعة.
- وكان موسي ذو وجاهة عند الله تعالى: ﴿ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾.
- وهو أحد أولوا العزم الخمس من الرسل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾.
- استخلصه الله لنفسه فجمع له بين الرسالة والنبوة: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾.
- اصطفاء الله له على الناس : ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾.
- محبة الله عزوجل ورعايته له : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾.
- اجابه الله حينما رغب أن يكون أخيه هارون مُرسلاً معه الى فرعون ومُبلّغاً دعوة الله للناس: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ

مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾.

- كما أنه كان له دلالٌ على الله ، فلما ذهب للقاء ربه وهذا مقام رفيع ومنصب شريف لسيدنا موسى ، صلوات الله عليه وسلامه في الدنيا والآخرة ، ولما أعطي هذه المنزلة العلية ، والمرتبة السنية ، وسمع الخطاب ، وسأل رفع الحجاب ، فقال للعظيم الشأن الذي لا تدركه الأبصار: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ ولم يجرؤ على ذلك أحد.
- كان موسى عليه السلام رجلًا حييًا ستيرًا لا يرى جلده شيء استحياء منه ، كما جاء بالحديث الشريف ، وتلك مِنّةٌ من الله لكليمه موسى.
- وذُكر سيدنا موسى في القرآن الكريم 136 مرة في 34 سورة.

هارون بن عمران

(الشخصية الثانية) : نبي الله هارون ، هو أكبر من شقيقه موسى وأسبق موتا منه ، وكان زويراً له ومُعيناً!

أوجه التكريم

- هارون عليه السلام هو نبي عظيم شقيق لموسى ، شرفه الله تعالى بتكليفه لتبيغ الرسالة مع شقيقه موسى قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾.

- هارون كان هبةُ الله سبحانه وتعالى لنبيه ورسوله موسى ورحمة منه قال الله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾.

فكان هذا الأخ الصالح والشقيق الطيّب ، والنبي المؤازِر، والوزير المعاوِن ، واليد اليمنى ، والساعد الكبير والنصير باللسان ، والمعين بالرأي والبدن له تلك المشاركة العظيمة بين أخوين في مهمة جليلة جداً هي النبوة والرسالة ومواجهة المعاندين.

- تميّز هارون بالفصاحة ، ومعنى ذلك أنه أحسن بياناً من أخيه ولذا قال موسى لربه : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾.
- ومن ميّزات هارون عليه السلام أنه كان رفيقاً ليّن الجانب ، رؤوفاً رحيماً رؤوماً مشفقاً ، وكان يتحلى بالحكمة والصبر.
- كما أنه تحلَّى بالشجاعة في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أولئك الفراعنة ، وكل هذه الصفات من تكريم الله له.
- جمع الله لهارون بين الصفات الدينية والأخلاقية ، فكان صادقاً ، أميناً ، تقياً ، صالحاً ، هيّناً ، ليّناً ، سهلاً ، مطيعاً لموسى !!

➢ ويندر أن تجد أخاً أكبر يلين مع أخيه الأصغر ويطيعه ، فموسى هو الأمير وهارون هو الوزير، فهو أكبر من موسى لكنه يُسَلّم له في القيادة ويطيعه.

- ونبي الله هارون منزلته عظيمة فقد لاقاه نبينا عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء والمعراج بالسماء الخامسة.

عمران والد موسى وهارون

لم يرد من ذكره أو حياته شيئٌ بالقرآن الكريم.

أوجه التكريم

- كفاه شرفاً وتكريماً أن ابناه هارون وموسى اصطفاهما الله لرسالاته.
- وأن جدّه الأكبر هو نبيّ الله يعقوب عليه السلام.

أم موسى

(الشخصية الثالثة) وُلِدَت أم موسى وعاشت في مصر، كانت كريمة الأصل ، عريقة المنبت ، مؤمنة صالحة.

- تزوَّجت عمران بن قاهت بن لاوي بن سيدنا يعقوب عليه السلام.

أوجه التكريم

- وقد ورد ذكرها بالقرآن في موضعين ، وبيَّنت الآيات ، الإيحاء إلى أم سيدنا موسى عليه السلام بإرضاعه وإلقائه في اليم وذلك لما خافت عليه من فرعون وجنوده أن يقتلوه : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾.

- كما أوضحت لنا الآيات أحوال أمَّه وكيف مرَّت بها هذه الخطوب العصيبة ، ووصفت أحوالها وبهذا الوصف تَبيّن لُطف الله بها وحُسن تدبيره لها: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.
- ضربت أم موسى لنا مثلًا في الأمومة الحانية وفي العاطفة الجياشة الصادقة ، العاطفة المنضبطة والمحكومة بالإيمان واليقين والالتزام بأوامر الله عزوجل ، فهي مع حبها لموسى وخوفها عليه فقد ألقت به في اليم امتثالًا لأمر الله عزوجل ويقينًا بوعده سبحانه.

أخت موسى

(الشخصية الرابعة) أخت موسى إبنة عمران ، وأيضا اسمها مريم.

- ضربت لنا مثلًا طيبًا للبنت المطيعة لأمها وللأخت الفاضلة المحبة لأخيها ، وللفتاة الذكية الحكيمة ، القادرة على مواجهة المواقف بإيمان وثبات وبحكمة وسرعة بديهة.

أوجه التكريم

- كان لها الأثر الكبير في نجاة سيدنا موسى عليه السلام ، تجلَّى ذلك وهي تقص أثر أخيها في حيطة وحذر، وتتحدث مع آل فرعون في ثبات وحكمة وبلاغة وفطنة ، وقد كرَّمهما الله عزوجل بهذا العمل وأنزل في شأنهما قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة : ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾.

وهكذا أيها الأفاضل والفضليات ..

عِلمُ اللهِ بخَلقِه ، والنفوسِ وصلاحِها والنوايا وصدقِها والقلوبِ وسلامتها يكونُ اساساً للإختيار وسبباً للإصطفاء وبالتالى حبُّ الله للعبدِ وتكريمه بما يليق بعظمة المُكْرِم وكرمِه سبحانه .. فهو الجواد الكريم!

وذلك التكريم لا يكون بالدنيا وحسب ولا بالآخرة فقط ولكن في الدراين معاً .. لقوله سبحانه :

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾

اسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن نكون ممن قال فيهم الله تعالى:

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ اللهم آمين!

مع تحيات أخوكم في الله

أبوالحسن الحـــناوى

فيينا في 29 من يوليو 2021